Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأمر- اللافت أن زاويتى النظر هاتين لم تقفا على طرف نقيض فى تناول السجع وشرح قوانينه وشروطه؛ فمن الملاحظ أن أصحاب وجهة النظر الأولى تجاوزوا فى توصيفهم لتقنيات السجع وفى تحديدهم للشروط الواجبة فيه -المنطقة المحددة له بوصفه وسيلة تعبيرية قائمة فى بنية التراكيب وذات بعد مكانى محدد، فقد بدت تحركاتهم الشكليّة والعميقة كما لو كانت تهدف للوصول إلى إلمام كاف بالصورة التى عليها الخطاب المسجوع، على معنى أن أصحاب هذه النظرة اتّجهوا بالسجع إلى معنى النوع الأدبى. وأوّل أدلة هذا التوجه الملاحظات التى ذكرها البلاغيون حول طول العبارة المسجوعة فقد بحثوا ذلك الأمر تفصيلاً، وانشغلوا باكتشاف البناء الإيقاعى للسجع انشغالهم بدراسة البناء العروضى للشعر. وحول هذا الأمر كتب عبد الفتاح كيليطو فى إحدى مقالاته المعنيّة بدراسة فن المقامة يقول إنّ "السجع يفترض وجود نسق وزنى أقل صلابة بالتأكيد من ذلك الموجود فى الشعر ولكنه مع ذلك يخضع لبعض القواعد التى لم يقصّر البلاغيون فى تقنينها"[1] حيث اتجهوا -مدفوعين بفهم طبيعة الأدب- إلى النظر فى التشكيل المسافى للكلام المسجوع لرصد ما يمكن أن يتخلق عن ذلك التشكيل من صور التوازن التى تسهم فى تكثيف الإيقاعية. فدراسة عروض السجع أو التشكيل المسافى له تأتت من وعى مبكر بقيمة التوازنات المنتظمة فى الخطاب الأدبى عموما مقارنة بالحديث العادى. "فإنه ينبغى أن نلاحظ أن الخطاب المستعمل عادة لا يُعنى كثيرًا بخلق توازنات منتظمة، وهو لا يبدأ فى تشكيل هذه التوازنات إلا عندما يبتعد عن الاستعمال المتوسط ويشرع فى الترتيب الجيد للكلمات، وعندئذ يهدف إلى تحقيق غرض فعّال غريب عن الرسالة التى تتوخى مجرّد التوصيل، لافتا للنظر إليها فى ذاتها، ومبرزًا تميزها التعبيرى"[2]. وانطلاقا من الوعى بطبيعة الأدب قام البلاغيون بالبحث فى البناء الإيقاعى للسجع، وكان خفوت الإيقاع الوزنى التفعيلى أول ما يصدم الذوق الذى نمّاه تأسيس جماليات الأدب داخل حقل الشعر، فراح البلاغيون يبحثون عن إجراءات أخرى لدراسة النسق الإيقاعى،

---

(1) Le Genre séance: « une introduction »; Abdelfatah Kilito، studia Islamica, 43 (1976), p 29.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٤، ١٩٩٢، ص ٨٨.